المبحث الثالث

خلاصة آثار الإيمان بالآخرة في الاستهلاك

يمكن إيجاز الآثار الإيجابية فيما يلي :

١ ـ تعظيم نعم الله سبحانه وتعالى واستقبالها بالشكر الواجب ، يؤدى إلى الحرص على عدم تبديد الموارد بتعمد المبالغة في استهلاكها ، ويحد من مظاهر الإهمال والإسراف الناتج عن التخلص غير المجدي لها ، ومحاولة تدبير أوجه انتفاع للمخلفات الاستهلاكية ، بما يحفظ البيئة ويحد من تضخم الإنفاق الاستهلاكي على حساب تنامي المدخرات .

٢ ـ الحرص على الزينة المشروعة في حدود المظهر الجمالي المتزن ، يؤدى إلى التناهى عن مظاهر الزينة المبالغ فيها ، والتي قد تأخذ مظهرا إباحيا وخاصة بالنسبة إلى أزياء النساء، وبما يحد من آثر السلبيات الاجتماعية الناجمة عن تنامي الرذيلة وشيوع الفاحشة ، والذي يؤدى إلى انهيار القوى البشرية المنتجة كأثر للفساد الأخلاقى ، وبما يؤدى إلى صعوبة بلوغ مستويات الكفاءة الفعالة في أداء النشاط الاقتصادي .

٣ ـ الحد من مظاهر الترف والتبذير غير المقبول في الإنفاق الاستهلاكي، يحفظ الثروة القومية في حدود الأولويات الضرورية للإنتاج القومي، ويمنع الاستفزاز الترفي الذي يؤدى إلى إثارة الأحقاد الطبقية، ويهدد الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

٤ ـ تأصيل روح الجهاد في الأمة، يزيد من الإحساس بأهمية توجيه أولويات الإنفاق إلى تمويل ودعم الأنشطة الداعمة للجهاد ، وينشط فاعلية الأداء الاقتصادي في الصناعات العسكرية ، بما يدعم الأمن القومي، ويحفظ القرار السياسي من الضغوط الخارجية، والتي قد تصب في غير المصلحة الاقتصادية للأمة.

والإحساس بعظم ثواب الإنفاق في الجهاد، يدفع إلى محاولة تدبير مصادر تمويله بالحد من الاستهلاك غير الضروري، بما يحفظ الثروة من تبديد طاقتها في أداء غير فعال يخدم طبقة اجتماعية محدودة على حساب غيرها من الطبقات.

٥ ـ الحرص على المنافع العامة والمحافظة عليها، والإسهام في زيادة كفاءتها وطاقتها من خلال نظام الوقف المعروف في الإسلام، بما يخفف من أثر المبالغة في الإنفاق العام، ويحافظ على الموارد المالية للدولة، وبما يقلل الرغبة في زيادة الضرائب والرسوم وما يعكسه ذلك من إرهاق تمويلي للطاقات المنتجة.

سلبيات الإنفاق الترفي:

الإنفاق على مظاهر الترف الاستهلاكي، له آثاره الاقتصادية السلبية الخطيرة، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

● استثارة حفيظة الفقراء تجاه الأغنياء، فيكون الحقد الاجتماعي الذي لا تحمد عقباه من اضطراب اجتماعي قد يمتد أثره إلى تحريك الثورة في المجتمع على نحو ما حدث في مقدمات الثورة الفرنسية والثورة الروسية.

● محاولة الفقراء ومتوسطي الحال تقليد المظهر الاجتماعي للأغنياء، دون أن تكون لهم القدرة أو الدخل المناسب لذلك، فينتهي بهم الأمر إلى تقديم الإنفاق على بعض الكماليات على حساب ضروراتهم الأساسية، أو الاستدانة برغم محدودية قدرتهم على السداد.

● في بعض الأحيان .. يستنفر سلوك بعض المترفين، مشاعر الخيلاء لدى سواهم من الأغنياء فيتسابقون في إظهار استعلائهم بمزيد من الإسراف والمخيلة في الإنفاق .. وكل ذلك ينتهي إلى تبديد للموارد في غير موضعها، وجلب لمشاكل عدم التوازن الاستهلاكي وما يستتبعه من تهديد للمراكز المالية للمبذرين.

● الخلل الهيكلي في الإنتاج بإعطاء الأولوية للإنتاج الخاص بالطبقة المترفة، بدلاً من توجيهه إلى الطبقات الفقيرة الأشد كثافة والأكثر احتياجاً.

● خلل ميزان المدفوعات، حين يتعاظم الاستيراد الترفي لشدة الطلب عليه، على حساب التصدير، وتكون النتيجة وقوع الاقتصاد القومي في مأزق تسرب الموارد القومية على حساب المصلحة الوطنية.